حوليات آداب عين شمس (عدد خاص 2020)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

شرعنة الإرهاب فى فكر جماعة "تاج محير" اليهودية

إيمان كامل محمد*

باحثة ماجستير بكلية الأداب ــ جامعة عين شمس– قسم اللغة العبرية
emankamel165@yahho.com

تاريخ الاستلام: 2018/09/26
تاريخ قبول البحث: 2018/10/12
تاريخ النشر: 2020/03/30

المستخلص:

الإرهاب فى فكر جماعة "تاج محير" (תג מחיר) بالعربية جماعة "تكبيد الثمن" هو قتل افراد أو جماعات من المدنيين أو العسكريين على أساس انتمائهم الديني أو الطائفي أو العرقي بمبررات ودوافع دينية متوهمة ومن اللافت للنظر أن الإرهاب باسم الدين لدى جماعة "تاج محير" مصنوع، أى صناعة تقف وراءها مخابرات عالمية وتدعمه لوچستيًا،وذلك بهدف تغيير خريطة السياسة العالمية بصفة عامة وخريطة الشرق الأوسط بصفة خاصة. ومن هنا كانت هذه الدراسة التى سعت إلى معرفة هدف جماعة "تاج محير" و الوسائل والفتاوى التى وردت فى كتاب شريعة الملك، وهو المرجعية الدينية التى تستند إليها جماعة "تاج محير" فى العمليات الإرهابية، و لجأت إليها جماعة "تاج محير" لتحقيق هدفها فى تغيير الخريطة الفعليه. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلى والمنهج الوصفى. وخلصت الدراسة إلى نجاح جماعة "تاج محير" فى تحقيق هدفها بتغيير الخريطة الفعلية وذلك من خلال الاستناد إلى كتاب "شريعة الملك" الذى خلق مبرر، وعذر شرعى لسفك الدماء ؛ للتخلص من السكان سواء بالترويع، والإرهاب النفسى فى الأرض أو قتلهم، وحرقهم، وإبادتهم.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2020.

مقدمة

جماعة "تاج محير" (תג מחיר)،بالعربية جماعة تكبيد الثمن : و ת"ג اختصارًا لـــ תנועה גדולה، وتعنى حركة كبيرة، أما الشق الثانى من المصطلح فيعنى الثمن[1]. والمقصود أن هذه الحركة تكبد من يعارضها ثمن معارضته لها. فجماعة "تاج محير" هى حركة شبابية يمينية متطرفة، بدأ نشاطها عام 2008م، وتطلق على نفسها "تاج محير"، أى تكبيد الثمن،وهدفها هو فرض نظام جديد وإقامة دولة يهودية شرعية. بدأت تعمل جماعة تاج محير بشكل فرعى ؛لمحو كل ماهو غير يهودى، وتكبيد الفلسطينيين ثمن بقائهم؛ وذلك بقتلهم، وحرقهم،وهدم مساجدهم،وكنائسهم،وحقولهم. وتفعل ذلك مع الجيش الإسرائيلى الذى يحاول اخلاء أو هدم المستوطنات، والانسحاب من الأراضى الفلسطينية المحتلة. معظم أعضاء هذه الحركة : هم شباب مستوطنين من تلاميذ الحاخام يتسحق شابيرا (רב יצחק שפירא)، والحاخام يتسحق جينزبورج (יצחק גינזבורג)، والحاخام داڤد دودكفيتش (רב דוד דודקביץ). وتتخذ جماعة "تاج محير" كتاب "شريعة الملك" (תורת המלך) مرجعية لها فى أعمالها الإرهابية. وأبرز اعضاء هذه الحركة هو: مئير إيتنجر (מאיר איטנגר)، وهو حفيد الحاخام مائير كهانا (מאיר כהנא). وقد بدأ يظهر هذا المصطلح فى بادئ الأمر على الجدران كرفض لإخلاء البؤر الاستيطانية وهدم المستوطنات[2]، ثم أصبح يستخدم ضد الفلسطينيين، وأحيانًا ضد بعض عمليات الجيش الإسرائيلي.

تستمد جماعة "تاج محير" أفكارها فى تنفيذ العمليات الإرهابية من كتاب" شريعة الملك" (תורת המלך) ، أى أن كتاب "شريعة الملك" هو المرجعية الدينية لجماعة "تاج محير"، وهو من تأليف الحاخام يتسحق شابيرا (יצחק שפירא)،والحاخام يوسف إليتسور (יוסף אליצור)، وزكّى هذا الكتاب الحاخام يتسحق جينزبورج، والحاخام دوڤ ليئور(דב ליאור)، ويضم " كتاب شريعة الملك" السند الفقهى لأكثر من ستين فتوي تبيح القتل، والإبادة، والسلب، والنهب، والاغتصاب، فالإرهاب فى فكر جماعة "تاج محير" هو قتل افراد أو جماعات من المدنيين أو العسكريين على أساس انتمائهم الديني أو الطائفي أو العرقي بمبررات ودوافع دينية متوهمة.

ومن اللافت للنظرأن الإرهاب باسم الدين لدى جماعة "تاج محير" مصنوع،أي أنه صناعة تقف وراءها مخابرات عالمية ذات خبرة عالية تدعمه لوجستيًا[3]؛ بهدف تغييرخريطة السياسة العالمية بصفة عامة، وخريطة الشرق الأوسط بصفة خاصة، ونظرًا لأن المرء يولد على الفطرة لذلك يتطلب تغيير هذه الفطرة التى خلق الله الناس عليها، بأن يخضع المرء الذى وقع عليه الاختيار لعملية تغييرفكره كليًا. ليصبح من السهل تجنيده، وتحويله إلى قنبلة موقوتة. ولكى يصبح المرء إرهابيًا، أي مقتنع بما يقوم به من تفجيرات أو أعمال قتل وحشية، ومقتنع بأن هذا هو الطريق المؤدي إلى الجنة، يجب أن يتم إعداده فكريًا وذلك عن طريق:

1. **تزييف الوعي** : عن طريق خلق مصطلحات، ومعانٍ لم ترد فى النص الديني الأصلي، وإلصاقها به أو إسنادها إليه.
2. **التنفيذ العملي** : وهو أن يُقر المرء بصحة تفسير العلماء للنص الديني دون التحقق من صحته، ودون العودة إلى النص مباشرة، وليس هذا فحسب بل تبرير ذلك فقهيًا.
3. **التأسيس الفقهي** : وهو عبارة عن مبررات، ودوافع دينية متوهمة، واتباع وسائل فقهية من أجل إضفاء الشرعية، ومن أجل أن يبدو ما يحدث على الأرض مشروعًا، رغم أن ما يحدث يختلف تمامًا عما جاء فى النص الديني.

4. **العقيدة:** بعد أن يمر المرء بالمراحل السابقة، ويتم تغيير فكره، يبدأ يتكون لديه قناعة بأن ما يحدث على الأرض هو فى إطار الشرع ونُص عليه، فيقدم المرء على العملية الانتحارية وهو يعلم جيدًا أنه سوف يموت، ولكنه فى الوقت نفسه يعلم بأنه سوف يحظى بالجنة وما بها من نعيم.
5. **الفتوى** : دور الفتوى مهم فى الترويج للفكر الإرهابي، فهى ترديد للتأسيس الفقهي والتنفيذ العملي. فالقتل، والطائفية، والدموية هى آراء فقهية ليس لها علاقة بالنص الأصلى.

من هذا المنطلق، تأتى أهمية دراسة الفتاوى التى وردت فى كتاب "شريعة الملك"، والتي تستند إليه جماعة "تاج محير"،.

ويرجع سبب اختيار هذه الدراسة لما يلى:

- أن المرجعية التى تستند إليها جماعة تاج محير هو كتاب "شريعة الملك" الذى يؤسس فقهيًا،أي يجعل العمليات الإرهابية التى تتم على الأرض مشروعة، ويلبسها ثوبًا دينيًا، وتستمد منه جماعة "تاج محير" أفكارها فى عمليات القتل، والحرق، والإبادة. وكتاب "شريعة الملك" يستند فى التأسيس الفقهى لفتاواه إلى كتب التشريع اليهودي، فهو يستند على بعض فقرات من التوراة، والمقرا، والغالبية العظمي من الفتاوى العنصرية المتطرفة يستند فيها إلى المشنا، والتلمود البابلي، والأورشليمي و كتاب تثنية الشريعة لموسى ابن ميمون، وكتب بعض الحاخامات المتأخرين.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي.

تتناول الدراسة عينة من الفتاوى التى وردت فى كتاب "شريعة الملك" والتى تستند إليها جماعة "تاج محير" فى العمليات الإرهابية.

وسوف أعرض هدف جماعة "تاج محير"، والوسائل، والفتاوى التي لجأت إليها لتحقيق هذا الهدف.

أولاً: هدف جماعة "تاج محير" والوسائل التى لجأت إليها: –

أ– تغييب فلسطين والفلسطينيين فى الخطاب الدينى فى كتاب "شريعة الملك" وجماعة "تاج محير".

ثانيًا: الفتاوى الدينية التى لجأت إليها جماعة "تاج محير" فى ترويع وإرهاب وطرد السكان:–

أ– الفتاوى التى تبيح حرق الأحياء فى فكر جماعة "تاج محير".

ب– الفتاوى التى تبيح التنكيل بجثث الموتى فى فكر جماعة "تاج محير".

ج– الفتاوى التى تبيح قتل الأطفال فى فكر جماعة " تاج محير".

أولاً: هدف جماعة "تاج محير" والوسائل التى لجأت إليها: –

أ– تغييب فلسطين والفلسطينيين فى الخطاب الديني فى كتاب"شريعة الملك" وجماعة "تاج محير"

لجأت جماعة "تاج محير" إلى استخدام بعض الوسائل لتحقيق هدفها بتغيير الخريطة الفعلية، وذلك من خلال مايلى :

1– تغييب مصطلح "فلسطينيين" واسم "فلسطين":

فطنت الصهيونية منذ البداية إلى خطورة وجود الشعب الفسطينى على الأرض قبل إبراهيم عليه السلام وحتى الآن سفرالتكوين (21: 34):" وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً."،لذلك أخذ زعماء الحركة الصهيونية، مثل: يسرائيل زانجويل(ישראל זַנְגְוִויל)، وتيودورهيرتسل (תאודור הרצל) يزيفون الوعى ويرددون أن :" فلسطين أرض بلا

شعب،لشعب بلا أرض" كما دأبت جولدا مائير (גולדה מאיר) – رئيس وزراء إسرائيل الأسبق – على تغييب اسم الفلسطينيين بقولها :"لا يوجد شعب اسمه فلسطيني" وكانت تطلق عليهم عرب، فغيبوا الشعب الفلسطينى رغم وجوده فى أرضه، وأطلقوا عليهم اسم عرب إسرائيل أو عرب 1948، وردد مؤلفا كتاب شريعة الملك مصطلح العرب[4] بدلاً من الفلسطينيين فى جميع الفتاوى التى وردت فى الكتاب، و مصطلح أرض إسرائيل بدلا من فلسطين. فالعرب: هو مصطلح أطلق على الفلسطينيين سكان أرض فلسطين (كنعان) لقطع الصلة بينهم وبين الأرض، وحتى لا يبدو أنهم هم الذين استمروا فى الأرض، ولم يتركوها منذ وجودهم منذ أقدم العصور ؛ فهم أبناء كنعان بن حام بن نوح سفر التكوين (10: 14).

2- التخلص المادى من الشعب الفلسطينى عن طريق الترويع والإرهاب والقتل

قامت جماعة "تاج محير" التى تستمد فكرها من كتاب شريعة الملك بكتابة مصطلح العرب بدلا من الفلسطينيين، مصحوبًا بكلمات تحريضيه تحض على قتل الفلسطينيين على الجدران بهدف ترويع الفلسطينيين، مثل : "الانتقام من العرب"،و"الموت للعرب" ؛ وذلك بهدف إبادة كل ما هو غير يهودي على الأرض، كما حدث مع عائلة دوابشة[5]، تمهيدًا لإقامة دولة يهودية تحكم بالشريعة، ولذلك يقوم أفراد جماعة "تاج محير" بالقتل، والحرق، والتخريب، والتدمير؛ فيستهدفون المساجد، والكنائس، والمنازل، والحقول لحرقها، ويستهدفون البَشر؛ فيضربون، ويقتلون، ويحرقون . وبعد الانتهاء من عمليات الترويع، والإرهاب، والقتل فى كل مرة يوقعون على الجدران باسم "تاج محير".

فما جاء فى كتاب شريعة الملك،سند فقهى لمشروع قانون القومية اليهودية، أى إعلان إسرائيل دولة يهودية، الذى أقره الكنيست فى 19 يوليو 2018م، وينص القانون على أن "فلسطين هى الوطن التاريخى للشعب اليهودى، وأن حق تقرير المصير فيها يخص الشعب اليهودى فقط " [6].

ثانيًا: الفتاوى الدينية التى لجأت إليها جماعة "تاج محير" فى ترويع وإرهاب وطرد السكان :-

أ- الفتاوى التى تبيح إحراق الأحياء فى فكر جماعة "تاج محير"

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بإباحة حرق المرء حتى الموت، وقد استشهد فى حرق وإبادة الفلسطينيين بما وضعه ابن ميمون[7] فى كتابه دلالة الحائرين(מורה נבוכים א،נד) فجاء:

" و نجد ذلك فى أفعال الرب تبارك التى جلبت على البشر ضربات عظيمة،مثل الضربات التى حلت على بعض البشر وقتلتهم، أو الضربة العامة التى قتلت عشائر أو أقاليم فأبادت الابن والحفيد بحيث لم يعد لهم نسل أو ذرية ، والخسف و الزلازل والأعاصير و إغارة شعب على آخرين لإبادتهم بالسيف ومحو ذكرهم... فإن أراد قائد الدولة أن يحكم كما ينبغى عليه أن يتسم بهذه الصفات وتصدر عنه هذه الأفعال... ففى بعض الأحيان يكون لدى القليل من الأشخاص مشاعر حقد و انتقام وغضب ليس للغضب فقط، فقد يُؤمر المرء بحرق الرجل وهو غير غاضب أو ساخط عليه أو كاره له، إنما يفعل ماهو ملزم به وينظر ماذا يجلب هذا الفعل من منفعة عظيمة لجمهور من الناس، ألم تر ما جاء فى التوراة سفر التثنية(20: 17) فقد أمر الرب بإبادة الشعوب السبعة، فقال "لا تستبق منهم نسمة"، وسند ذلك ماورد

فى التثنية (20: 18):" كَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ ".[8]

استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك"على ما وضعه ابن ميمون فى كتابه "دلالة الحائرين"، وأفتيا بأن الانتقام من الفلسطينيين يحقق منفعة لليهود خصوصًا وأن ابن ميمون قد أسس لذلك فقهيًا وأسنده إلى نص التوراة دون أن يعود مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى النص الأصلى، وأصدرا حكمهما بناء على ما أورده ابن ميمون، واسقطا الحكم بضرورة إبادة الشعوب السبعة على الشعب الفلسطينى وقد ورد اسم هؤلاء الشعوب السبعة فى سفر التثنية(20: 17) وهم : (الحثيين والجرجاشيين و الأموريين و الكنعانيين والفريزيين والحويين واليبوسيين). ومن اللافت للنظر أن الشعب الفلسطينى كان موجودًا على الأرض ولم تنص التوراة على إبادته فى حين أفتى مؤلفا كتاب شريعة الملك بضرورة إبادتهم.

وبناء على استناد مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى ماورد لدى ابن ميمون، تكونت العقيدة التى تسوغ وتبرر لثلاثة مستوطنين تابعين لجماعة "تاج محير" قتل الطفل الفلسطيني محمد أبو خضير، فقد تنكر حاخام واثنان من أبنائه فى زى عربى، وقاموا بخطف الطفل الفلسطيني محمد أبو خضير آثناء عودته من صلاة الفجرفى شهر رمضان دون سابق معرفة بالطفل، وتوجهوا به إلى منطقة نائية بعيدًا عن الشهود وقاموا بضربه على رأسه بمفتاح حديدى حتى نزف وأجبروه على شرب البنزين وبعد ذلك قاموا بحرقه حيًا حتى الموت وأحرقوا كل ما يتصل بالجريمة حتى لا يتم الكشف عن هويتهم، ورفضت المحكمة الإعلان عن أسماء المتهمين، واكتفت بوصفها المتهمين بأنهم ثلاثة أشخاص منهم اثنان قاصران وأفرجت عن ثلاثة متهمين آخرين من بينهم حاخام[9].

وقد أفتى الربى إلياقيم ليڤانون (אליקים לבנון) بمعاقبة من قاموا بحرق الطفل الفلسطيني بالقتل قائلا: إن الشريعة اليهودية لا ترحم القاتل سواء كنا نتحدث عن قتل اليهود أو الفلسطينيين [10].

فقد أسس ابن ميمون وأحل للرجل قتل وحرق الآخر بدون دافع من غضب أو حقد، ولكن بغرض المنفعة والانتقام.

ب-الفتاوى التى تبيح التنكيل بجثث الموتى فى فكر جماعة " تاج محير" :

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بجواز التنكيل بجثث الفلسطينيين وعدم حرمة الميت، ففى الوقت الذى ينتهك فيه اليهود وصية السبت[11] من أجل دفن الميت، يقومون بمنع تسليم جثث الفلسطينيين لذويهم لدفنها. فقد ناقش مؤلفا كتاب شريعة الملك ضرورة إبادة الفلسطينيين، وأفتيا بضرورة اتباع القاعدة الفقهية "نفس بنفس، عين بعين " وعدم حرمة موتاهم من أجل الضغط عليهم، استنادًا إلى ماورد فى كتاب "بيت حدش" (בית חדש שו"ת החדשות נב) فجاء : " أنه من الممكن تأخير دفن الميت للانتقام من أهله، فلا يعلموا هل بعد أيام أو سنوات سوف يدفنوا ميتهم لكي ننتقم منهم" [12].

وقد علق مؤلفا كتاب شريعة الملك بقولهما :"إن إحدى الأمور الضرورية لإلحاق الضرر بالأشرار هى الانتقام منهم، فلكي ننتصر على الأشرار علينا أن ننتقم منهم ونتبع معهم القاعدة الفقهية "نفس بنفس، عين بعين" استنادًا إلى ما جاء فى سفر الجامعة (8: 11)" لأَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى الْعَمَلِ الرَّدِيءِ لاَ يُجْرَى سَرِيعًا، فَلِذلِكَ قَدِ امْتَلأَ قَلْبُ بَنِي الْبَشَرِ فِيهِمْ لِفَعْلِ الشَّرِّ"[13].

أسند مؤلفا كتاب شريعة الملك القاعدة الفقهية "نفس بنفس، عين بعين" إلى سفر الجامعة (8: 11) ، فسفر الجامعة لم ينص صراحة على القاعددة الفقهية "نفس بنفس، عين بعين" وذلك لكي يبررا فقهيًا ما وضعه مؤلف كتاب "بيت حداش".

ومن اللافت للنظر أن القاعدة الفقهية "نفس بنفس، عين بعين" لم ترد فى إطار الإنتقام كما أنها لم ينص عليها صراحة، ولكن وردت إشارة لهذه القاعدة الفقهية كعقاب لمن يشهد شهادة زور، ويسبب ضررًا للآخر، فجاء فى تثنية (18: 21) :" فَإِنْ فَحَصَ الْقُضَاةُ جَيِّدًا، وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ، قَدْ شَهِدَ بِالْكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ، فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ .وَيَسْمَعُ الْبَاقُونَ فَيَخَافُونَ، وَلاَ يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذلِكَ الأَمْرِ الْخَبِيثِ فِي وَسَطِكَ .لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ " أى أخرج مؤلفا كتاب شريعة الملك هذه القاعدة الفقهيه، التي وردت كعقاب حتى لا يضر المرء الآخرين بشهادته الزور، من الحكم المقيد إلى الحكم المُطلق.

فيتبين مما سبق أن ماجاء فى كتاب "شريعة الملك" كان ترديدًا للتأسيس الفقهي والتنفيذ العملي وقد جعلوا القاعدة الفقهية "نفس بنفس، عين بعين" مطلقة تُطبق فى كل الحالات، مما جعل الكنيست يتشجع و يصدر قانونًا تمت الموافقة عليه من القراءة الأولى وبموجبه تمنع الشرطة الإسرائيلية تسليم جثامين الفلسطينيين إلى عائلاتهم لدفنها ردعًا لهم. كما يبيح القانون احتجاز الجثامين فى حالة الخوف من حدوث ضرر لليهود أو التحريض على الإرهاب أو تنفيذ أعمال عنف أثناء الجنازة [14].

وبناء على استناد جماعة" تاج محير" على كتاب "شريعة الملك" تكونت لديها العقيدة التى تسوغ وتبرر عدم حرمة موتى الفلسطينيين، وتبيح استخدام جثث الموتى لردع الفلسطينيين والانتقام منهم، لذلك قام أفراد من جماعة تاج محير بالتنكيل بجثة الطفل الفلسطينى محمد أبو خضير، فقاموا بركله ثلاث مرات وهو ملقى على الأرض، وضربه فى رأسه بمفتاح حديدى حتى نزفت رأسه، وأحرقوه حتى الموت وذلك انتقاما من الفلسطينيين بعد خطف المستوطنون الثلاثة [15].

كما احتجزت السلطات الإسرائيلية جثامين سبعة عشر فلسطينيًا فى عام 2015 م، و احتجزت جثمان الشاب الفلسطينى أحمد عوض أبو الرب (الذى يبلغ من العمر سبعة عشر عامًا) فى معهد أبو كبير الطبي الإسرائيلي ورفضت تسليم جثمانه لعائلته [16].

ج- الفتاوى التى تبيح قتل الأطفال فى فكر جماعة "تاج محير" :

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بإباحة قتل الأطفال الفلسطينيين حتى لا يكبروا ويشكلون خطرًا على إسرائيل، و استشهد مؤلفا كتاب شريعة الملك فى التأسيس الفقهي للفتاوي التى تبيح قتل الأطفال بثلاثة أسانيد فقهية:

فقد استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" فى جواز قتل الأطفال إلى ما وضعه موسى بن نحمان (משה בן נחמן) فى تفسيره على العدد (31 :7) ":فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ.". وقد أضاف النص "كل ذكر " ليعمم الحكم و يشمل هذا العقاب الأطفال وذلك بغرض الانتقام " [17].

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك" : أن الأطفال لا يُقتلون بسبب شرورهم، ولكن من الضرورى قتلهم انتقامًا من الأشرار، وقتل الأطفال يحقق هذه الضرورة [18].

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" استنادًا إلى تفسير ابن نحمان سفرالعدد (31: 7) الذى فسره بأنه يفيد التعميم وشمول الحكم و أحل قتل الأطفال من أجل الانتقام، على الرغم من أن حكم القتل كان مقصورًا على أطفال الموآبيات اللاتى زنى بهن بنو إسرائيل [19]، فجاء فى سفرالعدد (31 : 17-18) : "فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا .لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُم لَكُمْ أحياء[20]". بالإضافة إلى أن تفسير ابن نحمان أطلق حكم التوراة الذى حُدد بزمان بكلمة "الآن" (أى بعد رجوع بنى إسرائيل من محاربة المديانيين)، فقام ابن نحمان بإطلاق الحكم وجعله مفتوحًا فى أى زمان، فبعد أن كان يطبق هذا الحكم على المديانيين فى فترة محددة أصبح من الممكن تطبيقه فى أى زمان ومكان.

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك" :إن قسوة أبناء بابل أجبرتنا أن نتعامل معهم بقسوة مشابهة وأن نعتبر اطفالهم كالحجارة[21].

كما استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى ما جاء فى نبوءة اشعياء فى سفر إشعياء (14: 21) : "هَيِّئُوا لِبَنِيهِ قَتْلاً بِإِثْمِ آبَائِهِمْ، فَلاَ يَقُومُوا وَلاَ يَرِثُوا الأَرْضَ وَلاَ يَمْلأُوا وَجْهَ الْعَالَمِ مُدُنًا "[22].

ويعلق مؤلفا كتاب شريعة الملك على النص السابق قائلين : أن النبوءة تدعو إلى قتل أطفال بابل على الرغم من أنهم صغار وليس لديهم معرفة كاملة بالأمور، لأنهم عندما يكبرون سيقترفوا أثر آباءهم وسيلحقون بهم الضرر [23].

واستعان مؤلفا كتاب شريعة الملك بما جاء فى تفسير الربى داڤد بن يوسف قمحى والذى يخالف (اشعياء 14:21). فقد قال الرابى داڤد :" فليقتلوهم بسبب إثم آبائهم، وعليكم أن تخشوا من أن يصبح هؤلاء الأبناء مثل آبائهم اشرارًا، لذلك اقتلوهم حتى لا يبقوا ويرثوا الأرض "[24].

فقد أخرج مؤلفا كتاب شريعة الملك الحكم من الخاص إلى العام، واسقطا حكم قتل أطفال بابل على الأطفال الفلسطينيين. وبررا لذلك فقهيًا من خلال الاستناد إلى نبوءة إشعياء، فقد جعلا عقاب الرب فى نبوءة إشعياء لملك بابل بقتل بنيه حكمًا مطلقًا فى الزمان والمكان، فالهدف فى النبوءة هو أن الانتقام من ملك بابل وقتل بنيه حتى لا يرثوا الأرض، لأن ملك بابل استعبد بنى إسرائيل ودمر الأرض وقتل شعبه وتسلط على الشعوب الأخرى، فأطلق مؤلفا الكتاب الحكم وجعلا سبب قتل أطفال الفلسطينيين لأنهم سيقترفون أثر آبائهم، واستعانا فى ذلك بتفسير الربى داڤد بن يوسف قمحي.

كما استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" فى تأييد حكم قتل الأطفال الفلسطينيين بالسند الفقهى الفقهى الذى وضعه الربى بحيا بن أشر[25] فى تفسيره سفرالتثنية(20: 10-18) وفيه أسهب فى توضيح هذا الاستدلال الذى يبيح قتل الأطفال فى قتال الشعوب السبعة فجاء: " لا ظلم فى قتل الأطفال والذين هم فروع جذر التمرد، لأنهم سيقتفون أثر آبائهم وسوف يفعلون كل الآثام التى بغضها الرب وسيتعلم منهم بنو إسرائيل بالتأكيد،(وبررا لذلك فقهيًا) استنادا إلى سفرالتثنية (20: 18) "لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ." فقد تقول أنهم عندما يكبرون سوف يتوبون ويُصالحوننا، فدعك من هذا النص ولنستدل بالنص الذى أحل الرب فيه دمهم : فالرب يعلم بأنهم لن يتوبوا،ولذلك قال اشعياء بوضوح : " هَيِّئُوا لِبَنِيهِ قَتْلاً بِإِثْمِ آبَائِهِمْ، فَلاَ يَقُومُوا وَلاَ يَرِثُوا الأَرْضَ وَلاَ يَمْلأُوا وَجْهَ الْعَالَمِ مُدُنًا" إن كان الأمر كذلك، فإن أبقينا عليهم أحياء ، أليست حياتهم سببًا لحدوث ضرر أكبر بكثير من ضرر قتلهم.

فالأقرب للمنطق أن يرتكب المرء ضررًا صغيًرا لكى يمنع ضررًا أكبر، فالمرء الحكيم والعاقل يلقى نفسه من أعلى السطح لينقذ نفسه من الخطر، أو يقطع يده أو قدمه أو عضوًا من أعضائه لكى ينقذ سائر جسده، أو يشرب شرابًا مرًا كالعلقم لكى يدفع المرض، فهو فى هذا كله لا يفعل شرًا لنفسه ولكنه يصنع معروفًا لنفسه و ينقذ حياته، ولأن الإنسان يفعل ذلك لنفسه ولا نحكم عليه أنه شرير... فالأولى ألا يعد شريرًا إن فعل ذلك لنفس الآخرين، لهذا السبب أحل سفر التثنية قتل الطفل، وأن يفعل المرء ضررًا قليلًا لكى يدفع ضررًا أكبر"[26].

ويبرر مؤلفا كتاب "شريعة الملك" ما قاله الربى بحيا بن آشر بقوله : سيرتاح الأطفال أيضًا بهذا القتل، لأنهم سوف ينشأوا بطريقة غير سوية ومن ثم نضطر إلى قتلهم فيما بعد. ويبدو أن هذا ما قصده الربى بحيا بن أشر فى بداية أقواله، فجاء "بما أن الرب تبارك استأصل قوتهم فى السابق، فما نفعله لهم لأحقا، لا يعد شيئًا "، أى بما أنه يترتب على ذلك ضرورة استئصال هذه الأمة وكل قوتها المعنوية (باستئصال القائمين عليها)، لذلك فهؤلاء الأطفال لا مكان لهم فى هذا العالم، ولن يكونوا شعبًا قائمًا بذاته وستكون نهايتهم الموت، ولذلك يُفضل قتلهم الآن[27].

أسقط مؤلفا كتاب "شريعة الملك" حكم قتل أطفال بابل والشعوب السبعة على الأطفال الفلسطينيين ، وبررا لذلك فقهيًا من خلال الاستناد إلى أقوال الربى بحيا بن آشر، فقد اطلقا حكم التوراة وجعله غير مرتبط بزمان أو مكان،. ولتتأييد االسند الفقهى وإطلاق حكم إبادة الأطفال وجعله غير محدد بزمان أو مكان، أورد مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بالنسبة لقتل الأطفال سندًا من سفر ملوك ثانٍ(9: 8–9)[28] : "فَيَبِيدُ كُلُّ بَيْتِ أَخْآبَ، وَأَسْتَأْصِلُ لأَخْآبَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ وَمَحْجُوزٍ وَمُطْلَق فِي إِسْرَائِيلَ .وَأَجْعَلُ بَيْتَ أَخْآبَ كَبَيْتِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، وَكَبَيْتِ بَعْشَا بْنِ أَخِيَّا". فقد أباد الملك ياهو كل بيت أخآب بما فيهم الأطفال حتى لا يكبروا و يشكلون خطرًا على بني إسرائيل بعباداتهم الوثنية[29].

يتبين مما سبق أن ما جاء فى كتاب "شريعة الملك" هو تنفيذ عملي وتأسيس فقهي، وقد استند إليه الحاخام مردخاى إلياهو[30] الذي لم يجد أى غضاضة فى أن يصدر فتوى تحل قتل الرجال والنساء و الأطفال وحتى الرضع الفلسطينيين[31].

فقد استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" فى قتل أطفال الفلسطينيين إلى الربى موسى بن نحمان و سفر إشعياء وفى استنادهما إلى إشعياء استعانا بتفسير داڤد بن يوسف قمحى، ثم التأسيس الفقهي الذى وضعه بحيا بن آشرالذي طبق حكم الشعوب السبعة على الفلسطينيين، ولذلك تكونت العقيدة لدى "تاج محير" التى تسوغ وتبرر قتل الأطفال. ولذلك قام مستوطنون متطرفون تابعين لجماعة "تاج محير" بحرق منزل عائلة دوابشة مما أدى إلى قتل الطفل على دوابشة،الذى يبلغ من العمر سنة ونصف، وإصابة أطفال آخرين اصابات خطيرة [32].

نتائج الدراسة:

وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

1- تعد نصوص التراث الديني اليهودي أرضًا خصبة بالنسبة لحاخامات اليهود عامة ومؤلفَيْ كتاب شريعة الملك خاصة، يجد فيها الحاخامات ومؤلفا كتاب شريعة الملك ما يخدم وجهة نظرهم السياسية و الشخصية.

2- نجحت جماعة "تاج محير" فى تحقيق هدفها بتغيير الخريطة الفعلية وذلك من خلال الاستناد إلى كتاب شريعة الملك الذى قام :

- بتغييب اسم الفلسطينيين وأرض فلسطين فى الخطاب الدينى واستبداله باسم العرب، لقطع الصلة بينهم وبين الأرض وحتى لا يبدو أنهم هم الذين استمروا فى الأرض ولم يتركوها منذ وجودهم منذ أقد العصور.
- التخلص المادى من الشعب الفلسطينى عن طريق الترويع والإرهاب والقتل والإبادة، فقاما مؤلفا كتاب شريعة الملك باسقاط حكم الشعوب السبعة علي الفلسطينيين، على الرغم من أن الشعب الفلسطينى لم يكن من هؤلاء الشعوب الذى ورد ذكرهم فى سفرالتثنية (20: 7)، بل كان موجودًا على الأرض ولم تنص التوراة على إبادته.
- ساوى مؤلفا كتاب شريعة الملك بين حكم أطفال الشعوب السبعة، وأطفال بابل، وأطفال عماليق بأطفال الفلسطينيين.

3- خلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك" مبرر، وعذر شرعى لسفك الدماء ؛ للتخلص من السكان سواء بالترويع، والإرهاب النفسى فى الأرض أو قتلهم، وحرقهم، وإبادتهم. فقد أعلنت إسرائيل يهودية الدولة بعد نجاحها فى تغييب اسم الفلسطينيين و فلسطين فى الخطاب الدينى والتخلص المادى من الشعب الفلسطينى.

Abstract

The legitimization of terrorism in the thought of the Jewish "Taj Mahir"

By Iman Kamel Muhammad

The terrorism practiced by the Taj Mahir group is a price tag is the killing of individuals or groups of civilians or military personnel on the basis of their religious, sectarian or ethnic affiliation with religious justifications and motives. It is remarkable that terrorism in the name of religion، an industry that is backed by global intelligence and supported by Ljostia, with the aim of changing the map of world politics and the map of the Middle East in particular. Hence,. Hence, this study sought to know the goal of the Taj Mahir group and the corresponding means and fatwas contained in the book of the King's law, the religious authority on which the Taj Mahir is based, e its goal of changing the actual map. The study was based the descriptive approach.The study concluded that the thought of the Taj Mahir succeeded in achieve the goal by creating a justification and legitimate excuse for blood to get rid of the population, whether by terror and psychological terror in the land or by killing and burning and annihilation..

الهوامش

[1] אבן שושן،אברהם: המילון החדש،כרך ששי،הוצאת עם עובד בע"מ כנרת זמורה ביתן، בע"מ،ידיעות אחרונות ספרים 2006،עמ' 1979.

[2] https://www.inn.co.il/Besheva/Article.aspx/7528 اطلع عليه بتاريخ 2018/9/25م

[3] هو فن تحريك الجيوش وامدادها باستمرار ، وً يُعرف بالإمداد والتموين والتسليح والإخلاء وغيرها من الأعمال غير القتالية، والعاملون بهذا المجال عبارة عن مجموعات غير قتالية لكنها مدربة تدريبًا عاليًا جدا، ويتحولون إلى القتال إذا تطلب الأمر.

[4] שפירא،יצחק:אליצור،יוסף: תורת המלך דיני נפשות בין ישראל לעמים،הוצאת המכון התורני שעל–יד ישיבת עוד יוסף חי, יצהר, 2009.هامش עמ' רכג.

[5] http://www.maariv.co.il/news/world/Article-491358 اطلع عليه بتاريخ 2018/9/11م

[6] https://knesset.gov.il/spokesman/arb/doc/PR190718.pdf اطلع عليه بتاريخ 2018/9/20م

[7] ابن ميمون (1135–1204م) ولد فى قرطبة الأندلس، وطرد منها وجاء إلى مصر وترأس فيها الطائفة اليهودية. وهو من علماء اليهودية، وفيلسوف وطبيب، وقدم لليهودية الربانية فى القرن الثالث عشر الميلادى أقصى مايستطيع بشر أن يقدمه لدين من الأديان، فجدد الخطاب الدينى، وقام بمفرده بما قامت به أجيال عديدة من المشرعين على مدى سبعة عشر قرنًا، واستحق بذلك وعن جدارة مقولة : من موسى إلى موسى لم يأتى مثل موسى ! ويقصد بها : أنه من موسى عليه السلام إلى موسى بن ميمون لم يأت مثل موسى. ومن مؤلفات موسى بن ميمون : ثنية الشريعة، دلالة الحائرين. راجع أبو المجد، ليلى إبراهيم : تجديد الخطاب الدينى، الكتب وجهات نظر، العدد 125 يونية 2009م، ص34 بتصرف.

[8] שפירא،יצחק: אליצור،יוסף: תורת המלך،עמ' ריח،ריט.

[9] בית המשפט המחוזי : עבירה לפי סעיף 448، עו"ד אורי קורב، ירושלים ، 2014 ، עמ' 1، 5،.
http://www.haaretz.co.il/news/law/1.2379598 اطلع عليه بتاريخ 2018/9/8م

[10] https://judaism.walla.co.il/item/2761931 اطلع عليه بتاريخ 2018/11/5م.

[11] وصية السبت: هى الوصية الرابعة من الوصايا العشر، فجاء فى خروج (20: 8– 11):" اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ .سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ،وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ .لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ".

[12] שם، עמ'ריז

[13] שם، עמ'ריז

[14] http://main.knesset.gov.il/Activity/Legislation/Laws/Pages/LawBill.aspx?t=lawsuggestionssearch&lawitemid=2021605 اطلع عليه بتاريخ 2018/3/25.

[15] http://www.haaretz.co.il/news/law/1.2379598 اطلع عليه بتاريخ 2018/9/11م

[16] http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=d9D5tSa674432162613adD5tS اطلع عليه بتاريخ 2018/3/25 م

[17] שפירא،יצחק: אליצור،יוסף : תרת המלך،עמ' ריח،ריט.

[18] שם،עמ'،ריט.

[19] أمر الله موسى عليه السلام بمحاربة المديانيين لأنهم جعلوا بنى إسرائيل يسجدوا لإلهتهم وتعلقوا ببعل فغور، وكذلك بسبب ما فعلته كُزبى بنت رئيس مديان مع زمرى بن سالو العدد(25: 6–8).

[20] النسخة العبرية للتوراة تختلف عن النسخة العربية، ففى النسخة العبرية ورد (ابقوهم لكم أحياء) أى تعود الفقرة على الأطفال، ولكن النسخة العربية أوردت (أبقوهن لكم حيات) أى تعود الفقرة على النساء.

[21] שפירא،יצחק: אליצור،יוסף : תרת המלך، עמ' רכג.

[22] שם، עמ' רו.

[23] שם، עמ' רו

[24] שם، עמ' רו.

[25] بحيا بن أشر(1255م– 1340م) مؤلف كتاب חובות הלבבות, بدأ فى 1291 م بكتابة تفسير على التوراة فى شكل مدراشيم وعرف بعد ذلك بإسم مدراش ربينو بحيا على التوراة (מדרש רבינו בחיי על התורה).

[26] שפירא،יצחק:אליצור،יוסף : תורת המלך، רו،רז.

[27] שם، רז، هامش ص 46.

[28] الفقرة التى استشهد بها مؤلفا كتاب شريعة الملك من العهد القديم لا تتحدث عن إبادة ياهو لبيت آخاب، فاستشهد ب ملوك ثان(9: 11– 9 :17) والتى تناقش مسألة خروج ياهو بن يهوشافاط إلى عبيد سيده ليخبرهم بأن الرب مسحه ملكًا على بنى إسرائيل، كما تناقش ذهاب ياهو إلى يزراعيل ليقتل يهورام ولا تتحدث عن إبادة بيت آحاب.على حين أن الفقرة التى تتحدث عن إبادة بين آخاب جاءت فى ملوك ثان(9: 8–9).

[29] שפירא،יצחק:אליצור،יוסף، תורת המלך، עמ' רז

[30] حاخام مدينة صفد وزعيم التيار الدينى الصهيونى

[31] http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9581 اطلع عليه بتاريخ 2018/3/25 م

[32] http://www.maariv.co.il/news/world/Article-491358 اطلع عليه بتاريخ 2018/9/11م.

المراجع و المصادر باللغة العربية

1. المصادر

- الكتاب المقدس،أى كتب العهد القديم والعهد الجديد،ط1،الاصدار السابع، القاهرة، دار الكتاب المقدس، 2008.

2. المراجع

- أبو المجد، ليلى إبراهيم : تجديد الخطاب الدينى، الكتب وجهات نظر، العدد 125 يونية 2009م.
- الاحتلال يحتجز جثمان الشهيد أبو الرب في معهد الطبي الشرعي، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا.

http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=d9D5tSa674432162613adD5tS

- الحاخامات في إسرائيل، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا.

http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=958

المراجع و المصادر باللغة العبرية.

1. المصادر:

- בן מימון،משה: מורה נבוכים،חלק ראשון،לבוב 1866.
- שפירא،יצחק:אליצור،יוסף: תורת המלך דיני נפשות בין ישראל לעמים،הוצאת המכון התורני שעל–יד ישיבת עוד יוסף חי, יצהר, 2009.
- תורה נב אים כתובים והברית החדשה, התנ"ך על פי המסורה בכתב יד לנינגרד،ירושליים,1991.
- תלמוד בבלי צלום דפוס ווילנא עם כל המפרשים، הוספות הוצאת האחים ברנשטיין،ירושלים,תשכ"ח.

2. المراجع

- בן אשר، בחיי : מדרש רבנו בחיי: ויקרה، במדבר، דברים, כרך ג، נאפולי 1492.
- בן נחמן، משה : פירושי התורה לרבינו משה בן נחמן، כרך ב، מוסד רב קוק، 1988.
- קורב، אורי : בית המשפט המחוזי، עבירה לפי סעיף 448، ירושלים ، 2014.
- קמחי،דוד בן יוסף : פירוש רד"ק על ישעיה، אוניברסיטת קולומביה، ניויורק 1926.
- רוזאניס، יהודה : פרשת דרכים،קושטא 1728.

3. دوائر المعارف والمعاجم

- אבן שושן،אברהם: המילון החדש،ששה כרכים،הוצאת עם עובד בע"מ כנרת זמורה ביתן،דביר בע"מ،ידיעות אחרונות ספרים،2006.
- האנציקלופדיה העברית، חברה להוצאת אנציקלופדיות،הוצאת מוסד ביאליק،ירושלים، 1972.
- .שטיינזלץ،עדיין:מדריך לתלמוד מושגי יסודי ' הנגדרות בית הוצאת כתר،ירושליים,הדפוס התשיעי . 1988 ,

مقالات عبرية على الإنترنت

- הצעת חוק המאבק בטרור (תיקון – אי החזרת גופות מחבלים)، התשע"ח–2017 http://main.knesset.gov.il/Activity/Legislation/Laws/Pages/LawBill.aspx?t=lawsuggestionssearch&lawitemid=2021605
- מקבלי ההחלטות יחשבו פעם נוספת לפני האירוע הבא،בגליון השבוע، ערוץ7. https://www.inn.co.il/Besheva/Article.aspx/7528
- פיגוע תג מחיר: תינוק פלסטיני נספה בהצתת בית ליד שכם، באתר מעריב. https://www.maariv.co.il/news/world/Article-491358
- כתב אישום נגד בגיר ושני קטינים ברצח אבו חדיר: "יצאו למסע ציד אדם"، באתר הארץ. https://www.haaretz.co.il/news/law/1.2379598
- הרב אליקים לבנון: "גזר דין מוות לרוצחי הנער"، באתר וואלה. https://judaism.walla.co.il/item/2761931